## 1/ الحياة الإجتماعية

تميزت الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر بكونها أصبحت تشكل عنصرا بشريا له تأثير في مختلف مجالات الحياة، و أهمية لم تخفى عن الحكام و باقي السكان، إذ لهم تأثير إجتماعي كبير يتصل خاصة بالتقاليد و مظاهر الحياة اليومية، فقد حافظوا على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات، و في الأفراح و على مظاهر مميزة للإحتفال بالأعياد و المواسم الدينية ( المولد النبوي الشريف، ليلة القدر، عاشوراء، عيد الأضحى، عيد الفطر)، كما إمتزجت التقاليد الأندلسية بأذواق تركية عربية و أوروبية.

فالأفراح الأندلسية تتدرج فيها مناسبات الزواج، و التي كانت تتم بأركان الشريعة الإسلامية، و شهدت مصاهرات العائلات الأندلسية داخل الجماعة و خارجها حيث إكتسب الأندلسيون عادات و تقاليد سكان بلاد المغرب، و قد سجل زواج بعض الأندلسيات من أعيان مدينة الجزائر، خاصة الأتراك و بعض أفراد السلطة الحاكمة ( الدايات، رياس البحر، و الفئة البرانية عن المدينة)[1]، و كانت نادرًا ما تتزوج المرأة الأندلسية من غير عشيرتها إلاّ أنّ الفقر و العوز ألجأها إلى ذلك،[2] و يرى البعض أن الحمية الدينية لدى أبناء يعقوب التركي لحماية إخوانهم المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية دافعهم كان صلة الرحم بعرب الأندلس.[3]

---

1 ــ **عبد الرزاق بن حمادوش**، رحلة بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النسب و الحسب و الحال، نقد: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 246 ــ 248.

2 ــ إنّ النفور من الطوائف الأجنبية الأخرى كان جليا إذ أنّ الأندلسيات اللواتي تزوجن من أتراك أصبحن يضعن أقنعة لإخفاء ذلك النفور نواعا ما. للمزيد أنظر: **طيبي مهدية**، نموذج من العائلة الأندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية القرنين ( 17م، 18م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، 2012، ص 180.

3 ــ أبناء يعقوب التركي هم: خير الدين، عروج، إلياس ... ، و يقال أنّ يعقوب تزوج من إمرأة أندلسية عربية مسلمة. أنظر: **عبد القادر الحليمي**، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، مرجع سابق، ص 162.

و قد كانت للمرأة الأندلسية مكانة عالية في المجتمع نتيجة ما تحصلت عليه عن طريق الإرث و الأملاك المرموقة و عقارات، و أملاك مشتركة بين النساء الأندلسيات و فئات أخرى من مجتمع المدينة، و سميت بالأندلسية المالكة.[1]

كما لعبت المرأة الأندلسية الماكثة في البيت دورها في تربية أولادها، و القيام بأنشطة حرفية و تقليدية تقام في البيوت، و كانت تمارس حرفة غزل الصوف لصناعة الألبسة الصوفية، و إهتمت بالتطريز ( الشبيكة، المخمل، ... إلخ) و تمتعت بلباس مطرز و مزركش، حرصت على الحفاظ عليه و أثرت به على النساء الجزائريات اللاتي أعجبن بإهتمام المرأة الأندلسية بمظهرها،[2] و كانت على إحتشام؛ يظهر ذلك من خلال الطراز المعماري الأندلسي إذ لا يوجد هناك نوافذ تطل على خارج المنازل، إلاّ بعض الفتحات الصغيرة، و لا يسمح لهن بالخروج حيث أصبحن يحيين ليالي الطرب فوق سطوح المنازل، و بالرغم من أنّ المرأة الأندلسية تمتعت بمكانتين مهمتين إلاّ أنّها كانت تحتل المرتبة الثانية بعد الرجل، و ذلك إتباعًا لطقوس الشريعة الإسلامية، لكنّها كانت القلب النابض للمجتمع الأندلسي في مدينة الجزائر.

تميزت الأسرة الأندلسية بأنّها أسر ذات حجم صغير، قليلة الأفراد بسبب الأوضاع الصحية المتدهورة و الأوبئة، و شكّل هذا النوع غالبية الأندلسيون [3]، و كانت الوضعية الميسورة و المتميزة تساعد الأندلسيون على الحفاظ على مكانة خاصة في مجتمع مدينة الجزائر، هذا ما جعلهم محل أطماع الفئات الإجتماعية الأخرى؛ إذ أنّ هذا

1- Don Diego de Haédo, Topographie et Histoire Génerale d'Alger de Leur usages et Cénémonies dans les Mariage e, R.A, N°15, 1871, P 97.

2 ـــ يقول الأسير الإسباني هايدوا: « كانت الأندلسيات الموريسكيات نساء غير مهتمّات ببيوتهن و لا بأزواجهن؛ إذ معظمهن يقضين وقتهن في الجلوس و الأكل و النوم، و الذهاب إلى الحمامات و زيارة المقابر و الأضرحة، و التحضير لمختلف الحفلات». أنظر:

-. Don Diego, Topographie et Histoire Générale, Op Cit, P P 129, 130.

3 ـــ **أحمد توفيق المدني**، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب الأشراف، الجزائر 1754ــ1830، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 38، 39.

الوضع سمح لهم بمصاهرة العناصر التركية المتنفذة، و لبعض موظفي الديوان الكبار إذ تزوج العديد من الباشوات و الرياس، و الضباط الأتراك من أندلوسيات مورسكيات و لعل هذا الوضع هو الذي جعلهم يشكلون طائفة يمكن أن نطلق عليها لقب " برجوازية المدينة"، حيث ركزوا كل جهودهم على إحتكار بعض الصناعات و الحرف و التجارة، لتنمية ثرواتهم و إستغلال أملاكهم، فشكلوا طبقة ميسورة متميزة بالنسبة لباقي سكان الجزائر، كما إحتكروا أغلب المناصب الإدارية و كانت لهم حضوة و مكانة لدى الحكام، و تعامل خاص مع التجار الأوروبين و المتعاملين اليهود الذين قدموا من الأندلس.[1]

تميزت الجالية الأندلسية على قدر كبير من الثقافة و التطور، [2] بحكم ما عايشوه من حضارة و رقي في موطنهم الأندلس، و لعل الظروف الصعبة التي صاحبت نزوحهم من بلادهم هي السر وراء الحماس الديني الكبير و الجارف، و عدائهم المستحكم للنصارى، لاسيما الثغريين[3]، و فرضهم مقادير باهضة لفداء النصارى.

و عرف الأندلسيون برقة الذوق في المأكل و الملبس و المتاع؛ بحيث أصبحوا متميزين بأسلوب عيشهم الراقي، و طريقة تعاملهم المتحضرة التي توارثوها عن أسلافهم الأندلسيون، و لقد تأثر الكراغلة [4] و الأتراك بلباس الأندلسيون، و إندمج الأندلسيون مع البَلْدِية و لهجاتهم، كما تأثر سكان البدو بسلوك هذه الفئة المتحضرة في المعاملة و المظهر الأنيق، فطبع الأندلسيون المدينة بطبائعهم الإجتماعية.

---

1 ـــ **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمئة...، مرجع سابق، ص 235.

2 ـــ **محمد طمار**، مرجع سابق، ص 237.

3 ـــ لقّب مورسكيو مدينة الجزائر في العهد العثماني بالثغرين؛ و الثغر تعني الحدود، سكان مدينة أراغون. أنظر:
-. Don Diégo, Op Cit, P 68.

4 ـــ **الكراغلة:** هو نتاج زواج الأتراك بجزائريات. للمزيد أنظر: نصر الدين سعيدوني، دراسات... .

و ظل الأندلسيون ينتظرون اليوم الذي يشدون فيه الرحال إلى مواطنهم الأصلية في الأندلس لذا كانوا يعتبرون أنفسهم مهاجرين إلى غاية إسترجاع الأندلس و الرجوع إلى أراضيهم[1]، غير أنّهم إندمجوا في المجتمع الجزائري على عكس الأتراك الذين لم يندمجوا؛ إذ كانت السياسة التركية قائمة على التخوف من السكان الجزائريين.[2]

و رغم تجانس الجالية الأندلسية، إلاّ أنّها ظلت محافظة لفترة طويلة على تمايز فئاتها، و هذا بحسب موطنهم الأصلي و تاريخ هجرتهم إلى الجزائر، و معظم المصادر أنّهم من جماعة الثغرين[3]، و أنّ الألقاب هي ألقاب عربية و هناك بعضها محلي و الآخر إسباني، و لا نستطيع أن نبصم على ذلك لعدم تحصلنا على نسبة كبيرة من الكتابات الأندلسية المتخصصة، و لقد إحتفظ الموريسكيون بالألقاب الإسبانية بعد الهجرة و إستقرارهم في المدينة، فبالنسبة للألقاب العربية فإنّها تمثل أكبر نسبة من جملة العائلات المذكورة بالإضافة إلى العائلات الإسبانية العربية، و لقد كان حمل الأندلسيون للأسماء العربية يدعم فكرة تمييز الطائفة الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت شائعة بغرناطة و حواضر الأندلس الأخرى إن تأثر بها حضر المدينة، و ساعدوا بها اللهجة البربرية، بالإضافة إلى إستعمال مفردات إسبانية، ممّا جعل لغة الفرانكة La Langue Franca [4] شائعة بمدينة الجزائر، و أصبحت بعض المصطلحات الإسبانية متداولة في المدينة ذات لهجة عربية و هذا ما يؤكد تزاوج اللغتين في وسط عربي إسلامي، و منه فإنّ حفاظ العائلات الأندلسية على الألقاب الأصلية الإسبانية [5]

---

1 ــ **محمد طمار**، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، المرجع السابق، ص 237.

2 ــ **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص ص 142، 143.

3 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 66.

4 ــ كما تسمى باللغة المروسكية La Langue Morisque و هي خليط من الإسبانية و التركية و الإيطالية و البرتغالية. للمزيد أنظر: -Haédo, OpCit, P 110.

5 ــ و هناك العائلات التي تحمل ألقابا إسبانية وجدت لها معاني في اللغة الإسبانية، و صياغتها غريبة عن اللغة العربية و اللهجة المحلية، و الخاصة بالفئة التي هاجرت بعد سقوط غرناطة، و الذين إحتكوا بالعالم الكاثوليكي؛ مثلا عائلة بيزار و عائلة الكاميليو، و عائلة كلاطوا، و ألقاب تعود إلى مدن إسبانية مثل محمد القرطبي الأندلسي. للمزيد أنظر: **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 14، ص 192.

و إكتسابها لألقاب عربية إسلامية محلية ( مغاربية)[1] هذا يدل على تمسك الموركسيين بأصالتهم و إنتمائهم و إسلامهم، رغم هذا لم يمنع إنصهارهم بالمجتمع الجزائري.

**الأوقاف:**

يعتبر الوقف[2] من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، و عن إحساسه العميق بالتضامن و التكافل الإجتماعي، و بعد أوّل وفق في الإسلام إلى مسجد قباء الذي أسّسه الرسول صلى الله عليه و سلم، حيث قدومه مهاجرًا إلى المدينة المنورة لما قدم مهاجرًا من مكة إلى المدينة.[3]

و أوّل وقف خيري عرف في الإسلام هو وقف النبي صلى الله عليه و سلم لسبعة حوائط بساتين بالمدينة كانت لرجل يهودي إسمه " محيريق" قتل في 32 شهر من هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم، و هو يقاتل مع المسملين في يوم واحد، و قم توسع مجال الوقف بفضل الروح الدينية التي ساهم فيها المسجد بشكل واسع نظرا للدور الأساسي الذي لعبه في توجيه الحياة الإجتماعية.[4]

و بعد تطور الوقف في الجزائر كمؤسسة ثقافية دينية إلى الظروف التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب العربي، و التي كانت لها تأثير واسع على أوضاع الملكيات و إنعكاس القوانين الخاصة بها، و أراضي الوقف كانت تتم بدافع التقوى و طلب

---

1 ـــ توجد عائلات لها ألقاب محلية في اللهجة المحلية الجزائرية و التي من كثرة إحتكاكهم بأهالي المدينة كسبت معنى محلي، و الخاص بالفئة التي هاجرت قبل سقوط غرناطة، أهمها: عائلة القبري، عاشير، بن زبير،...إلخ. أنظر: **مجلة الدراسات التاريخية**، المرجع السابق، ص 193.

2 ـــ الوقف عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية يقوم على توفير الواقف الذي له أهلية التبرع لما يملك من ذات أو منفعة على وجود الموقوف. للمزيد أنظر: **محمد تيار أسلم**، نشأة الوقف و تطوره، د.ط، البنك الإسلامي للتنمية، 1984، ص 13.

3 ـــ **أحمد الخطيب**، الوقف و الوصايا، ط2، مكتبة بغداد الجامعية، 1978، ص 38.

4 ـــ **نصر الدين سعيدوني**، النظام المالي للجزائر في العهد العثماني 1792 ـــ 1830، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 41.

الآخرة من بعض الأثرياء عن طريق وضع جزء من أموالهم و ثرواتهم وقفا على الأعمال الخيرية، و قد تمّ تشجيع هذه الأعمال من بعض السلاطين أمثال السلطان بايزيد المعروف بالتقي؛ فهو الذي أقرّ الأوقاف في الدولة العثمانية، لذا إستمدت الأوقاف مشروعيتها و تدعم كيانها و إنبثقت عن مؤسسات الأوقاف في الجزائر العديد من المؤسسات.[1]

و ظاهرة الوقف عرفتها الجزائر قبل الوجود العثماني، و كان أغلبها وقف أهلي [2] يتوزع على المؤسسات الدينية، و كان هذا الوقف وسيلة للحد من جور الحكام العثمانيين و أطماعهم.[3]

**دور الأوقاف:**

و قد لعبت مؤسسة الأوقاف دورًا فعالاً محوريًا في حياة المجتمع الجزائري و تحكمت في عدة أنشطة إقتصادية و أثرت في العلاقات الإجتماعية و الثقافية، و التي تهدف للغايات التالية:

ــ الغاية الدينية: تتوقف الغاية الدينة للوقف إلى تخصيص الأموال التي توقف على إنشاء المساجد و تعميرها، و دفع مرتبات العاملين بها.

ــ الغاية الإجتماعية: إنّ الدور الإجتماعي للوقف يكمن في رعاية ذوي الحاجة من مساكين و فقراء و معوزين، و الإحسان إليهم و تتوزع الصدقات و الإعانات في الأوقاف المناسبة، بالإضافة إلى مساعدة الطلبة المحتاجين لمواصلة الدراسة يعمل على

---

1 ــ **نصر الدين سعيدوني**، النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق ، ص 38.

2 ــ **الوقف الأهلي**: هو الوقف العائلي أو الخاص، مستمد من المذهب الحنفي و هو ما جعل إستحقاق الريع فيه إلى الواقف أولا ثمّ أولاده ثمّ لجهة البر التي لا تنقطع، و يهدف إلى ضمان التكافل و الترابط. للمزيد أنظر: محمد تيار أسلم، المرجع السابق، ص 13.

3 ــ **نصر الدين سعيدوني**، الوقف و مكانته في الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الإحتلال الفرنسي، دراسات تاريخية، عدد 05، 1981، ص 62.

تماسك الأسرة الجزائرية و حفظ حقوق الورثة، و رعاية و صيانة المرافق العامة و ترميم الثكنات و التحصينات المختلفة.

ـ الغاية الثقافية: يعود ريعها إلى كتاتيب تعليم القراءة و الكتابة، و حفظ القرآن الكريم و إنشاء المدارس و المعاهد و تزويدها بالكتب ينشئ فروعها ليسهل الناس منها، و هذه الغاية هي المساهمة في القضاء على الأمية المتفشية في المجتمع.[1]

**أوقاف الأندلسيون:**

خلال سنة 1906 وجد ما يقرب من مليون أندلسي أنفسهم بدون وطن و لا ملجأ فاندفعت هذه الجموع إلى بلاد المغرب الإسلامي، و لجئوا إلى الجزائر على أمل العودة إلى ديارهم، و قد كان هذا الأمل حيا في قلوب العائلات بحيث كان الأدباء يحتفظون بمفاتيح بيوتهم لإستعمالها عند العودة إلى مساكنهم التي أخرجوا منها، كان على الأندلسيون في بادئ الأمر و قد هاجروا بنسائهم و أطفالهم أن يوجهوا مشاكل إجتماعية جمة أهمّها الفقر، لذلك أنشئوا لهم أحباسا خاصة، تعرف بأوقاف الأندلس يستفيد منها فقرائهم و يأوي إليها مهاجرهم الضعيف و البائس و الغريب و العاجز [2]، و مع تزايد الهجرة الأندلسية إلى الجزائر واجهت الجماعات الأندلسية ظروفا صعبة، و مخاطر عديدة ناجمة عن تهديد الإسبان للمدن الساحلية، و تصرفات الحكام و عداء البدو بالجهات الداخلية، و وجد بيئة غير بيئتهم و إختلاف في أسلوب العيش و الحضارة حيث تميزوا بالتفوق في المعارف و المهارات و إعتزوا بأصولهم.[3]

1 ـ **نصر الدين سعيدوني**، الوقف و مكانته في الحياة الإقتصادية...، ص ص 63، 64.

2 ـ **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـ، 16م إلى 14هـ، 20م، المرجع السابق، ص ص 142، 143.

3 ـ **نصر الدين سعيدوني**، ورقات جزائرية، دراسات و أبحاث في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص 144.

فإكتسبت العائلات الأندلسية بالجزائر مكانة راقية بفضل تعاملها مع الحكام الأتراك و تحصلت على ثروات ضخمة بممارسة التجارة و الصناعة، و إستثمار أموالهم بتحالفهم مع السلطة الحاكمة، فقاموا بوقف الكثير من إستثماراتهم، أمّا على أنفسهم حيال حياتهم أو على ذريتهم من بعدهم أو على وجه البر و طلبة العلم و شؤون العبادة و تقديم العون لفقراء الأندلس و فقراء الحرمين الشريفين، و شملت هذه الأوقاف الأملاك العقارية و الأراضي الزراعية.

و كان لجوء العائلات الأندلسية إلى تخصيص الأوقاف لإنفاقها على المحتاجين من بني جلدتها حتى تبقي على نفوذها في أوساط الأندلسيون، و تظهر نفسها للحكام على أنّها الحليف الطبيعي لهم في صراعها مع الإسبان، و في سعيهم لفرض سلطتهم على البلاد مثل: عائلات بن رامول و بني هني و برحال، و بوناتير و بن الكبابطي ... و غيرها من العائلات الأندلسية.[1]

و جاءت هذه الأعمال نتيجة إجتناب الأندلسيون لمضرات الزمن و خاصة خوفهم من مصادرة السلطات لمثل تلك الأملاك،[2] و تكشف الوثائق مدى إسهام الجالية الأندلسية في الحياة الإجتماعية و الثقافية بما حبسوه من ممتلكات و عقارات على المؤسسات الدينية و الثقافية.

و الأوقاف كانت لتدعيم التعليم و حماية الطلبة و المعلمين، و كانت هناك أوقاف للحج و تسمى أوقاف مكة و المدينة و أوقاف لإقامة العيون و حماية الثكنات، و هناك أوقاف لبناء و إستصلاح المساجد و الزوايا.[3]

---

1 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ج2، ص 58.

2 - Ben Chenb, Un Acte de Vent a Adressé à Alger en 1648, RA, N° 89, 1945, P 287-290.

3 ــ **أبو القاسم سعد الله**، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 120.

و كانت حساسية البعد الثقافي الإجتماعي و الإقتصادي بين أهل الأندلس و الطبقات الإجتماعية المكونة لمجتمع الإيالة من العوامل التي دفعت الجالية إلى تأسيس جمعية أشرفت بدورها إلى إقامة مسجد و زاوية و مدرسة سنة ( 1033هـ، 1624 م)، و كان محمد الإبلي مشرفا عليها، و الذي أصبح وكيل أوقاف الأندلس.[1]

و كان الأندلسيون يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري، و خصوصًا لدى العثمانيين؛ حتى أنّ بعضهم كان يعين على أوقاف حنفية عثمانية مثل حميدة الأندلسي، الذي كان عضوا في لجنة إدارة سبل الخيرات [2]، و سليمان الكبابطي الذي عينه خضر باشا وكيلا على أوقاف جامع سوق اللوح.

و كانت الأندلسيات تملك عقارات مختلفة محصلة عليها من الإرث ... فتقوم بوقفها: " حبست الولية عائشة بنت المرحوم مصطفى الأندلسي جميع الدار الكائنة بحومة جارة الجنان بناحية باب الواد على نفسها أو على فقراء الحرمين و الأندلس".[3]

و أصبحت هذه الأوقاف توفر دخلا قارًا و مردودًا محترما، عمل الأندلسيون على إستغلاله و إستخلاصه فشكّل الأندلسيون على مر السنين عنصرا بارزا و مؤثرا من السكان.[4]

1 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 40.

2 ــ **سبل الخيرات**: هي مؤسسة يرجع تأسيسها إلى سنة 999هـ، 1584م و تدعمت مكانتها في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، حيث أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين من حيث وفرة مداخلها و كثرة أوقافها. للمزيد أنظر: **نصر الدين سعيدوني**، نفسه، ص 141.

3 ــ **عائشة غطاس**، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية المغربية، العدد 85، 86، 1997، ص 123.

4 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 144.

**اللباس:**

إنّ دراسة تاريخ اللباس تعتبر مصدرا ثقافيا يعكس مظهرا من مظاهر الحضارة لأي شعب من الشعوب في زمن بعيد، و فكرة صناعة الأنسجة و القماش، و من ثمّ اللباس ليست وليدة التاريخ المعاصر بل ترجع إلى أزمنة غابرة في التاريخ البشري كانت الأوضاع الإجتماعية و العادات و التقاليد و كذا تنوع و إنتشار الأقمشة و المنسوجات في أسواق مدينة الجزائر، تؤثر تأثيرا قويا في اللباس النسوي، حيث كانت للمرأة مكانة خاصة لما أبدته من تطبيق العادات و التقاليد المتوارثة، فقد عرفت منذ القدم بحسها المرهف و ذوقها المميز للأقمشة الرفيعة و الثمينة تفاعلا مع التغيرات الإجتماعية و الثقافية التي عرفتها الجزائر، فقد عرف اللباس النسوي الجزائري بتغيرات عديدة عبر التاريخ و مؤثرات ناتجة عن قدوم الكثير من الوفود الأندلسية و التركية فيما بعد إلى الجزائر في القرن 16 و هذا ما سمح بإنتشار عاداتهم و تقاليدهم حيث شهدت الجزائر تغيرا في نمط الحياة، و طريقة العيش لاسيما فيما يتعلق بلباس المرأة، حيث أصبح إهتمامها منصبا على كيفية و طريقة لباس المرأة الأندلسية و المتمثل في السروال العريض، القميص، الجبة، الغليلة ( الجيلية )، السترة، الملحقة الملاية العجار... إلخ.[1]

الكراكو هي سترة تعتبر من المكونات الأساسية للزي التقليدي النسوي العاصمي و لا تزال تلبسها المرأة العاصمية في الحفلات و الأعراس، و المعلومات التاريخية تؤكد أنّ هذه السترة متواجدة من قبل، ففي بداية القرن 17 كانت هذه السترة طويلة و يرتديها الرجال و النساء على حد سواء، غير أنّها كانت شائعة بصفة خاصة و بكثرة

1 ــ **شفيقة عاشور آيت العيد**، الحياة اليومية في مدينة الجزائر، المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، الجزائر، 2007، ص 50 ــ 56.

عند النساء الأندلسيات و تسمى بالغليلة، و هي عبارة عن ثوب أو سترة طويلة تصنع من القماش الحريري.

كما يوجد نوع آخر يعرف بالجباء و هي سترة طويلة الأكمام و مفتوحة إلى غاية المرفقين، كانت تلبس من طرف الأندلسيات.

الجيلية و هي سترة فضفاضة تشبه الصدرية " Vest " بأكمام أو بدونها تلبس من طرف النساء و الرجال، كانت الجيلية تلبس طويلة إلى ما فوق الردفين و عريضة نوعا ما لإعطاء الحرية للقميص، و لكي يظهر الجزام، و قماشها من القطيفة أو الحرير، و تطرز بالذهب أو الفضة، تلبس في الغالب فوق السروال و تلبس من أعلى الرأس ما يشبه الرداء، أو ما يعرف في المناطق الصحراوية " بالعبروق "، و تسدل فوقها المرأة الحايك عندما تهم بالخروج إلى الشارع ...

القفطان و هو سترة طويلة تلبس من قبل المرأة و الرجل، يفصل من القطيفة دخل إلى الجزائر في القرن السابع عشر، إنحصر لبسه على النساء الأكثر ثراءًا يلبس أحيانا فوق الجيلية كالمعطف مزين بالتطريز، أمّا في غرب الجزائر فتلبس المرأة القفطان و تضع فوقه قطعة من القماش، و قد شهد القفطان تطورا كبيرا بعد هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط.[1]

كما إرتدت المرأة الأندلسية الملاية و هي رداء يغطي كل جسمها عند خروجها إلى الشارع، إلى جانب العجار أو البرقع، و هي سوداء اللون و قد دخلت الملاية السوداء في تقاليد مدينة عنابة حزنا على مقتل صالح باي، و يرى الباحثون أنّ النساء الأندلسيات إرتدين الملاية السوداء أيضا في عنابة حزنا على ضياع وطنهن مرسية الأندلسية و سقوطها بيد الإسبان، و منه أصبح زيا يمثل رموز الهوية الجزائرية.

1 ــ **نفيسة لحرش**، تطور لباس المرأة الجزائرية، دار توتة للنشر، الجزائر، 2007، ص 70 ــ 75.

أمّا إرتداء العجار يعود إلى بدايات الإسلام؛ حيث إتخذ على شكل نقاب إسلامي ثم تطور إلى ما يعرف بالبرقع ببغداد و الشام، أمّا في الجزائر فأجريت عليه تعديلات إثر لجوئه القسري إليها من الأندلس عندما ضاعت من يد المسلمين في 1492، و تحول إسمه إلى العجار.

و عندما وقع الإسباني دي هايدو في الأسر بمدينة الجزائر ( 1578 ــ 1581) كان الحايك و العجار مترسخين في ثقافة اللباس المحلي منذ أمد طويل حسب ما أورده في كتابه " Topographir et Histoir Général d'Alger " حيث كتب عن نساء مدينة الجزائر بأنّهن كنّ عندما يخرجن من بيوتهن يسترن ما تحت العينين و الجبين من الوجه بستار أبيض خفيف، ثم يلففن الرأس بعباءة من القماش الصوفي الناعم أو من نسيج الصوف أو من الحرير يسمّينه " الحايك "، فجمعت عناصرها من المشرق و الأندلس و أضفت عليها لمسات محلية.

لم ترتد الأندلسيات العجار لكنّهن لبسن الملحفة التي لا تختلف عن الحايك سوى الطول بحيث لم تتجاوز أسفل الخصر و أحيانا تتدلى إلى أسفل حسب المناطق و الأقاليم، و غطين الوجه عادة بأحد أطرافها بإستثناء العينين و عندما لجأت الغرناطيات إلى تلمسان فرارًا من القمع المسيحي، جلبن معهن هذه الموضة و كيفنها حسب الموطن الجديد، إذ زدن في طول الملحفة حتى القدمين لتصبح حايكًا بأتم معنى الكلمة السائد اليوم، لكن دائما دون عجار.[1]

و إشتهرت في الجزائر هذه الطريقة في إرتداء هذا بطريقة " الحايك بوعوينة " في العقود الأخيرة على الأقل، و بقيت مستعملة ليست في تلمسان فقط بل في كامل الغرب الجزائري، و كانت التلمسانيات يبدوا عليهن الإلتزام بعادة نساء غرناطة اللواتي كن يغطين أسفل الوجه بحايكهن ممسكات به باليد اليمنى على مستوى أعلى الأنف لذلك فلا ساتر للوجه لديهن.

1- André Raymond, Grandes Ville Arabes à l'époque Attmane, Ed Sindibad, Paris, 1985, P 147.

يتمتع هذا الزي بمناعة قوية و قدرة فائقة على الصمود، فالمصادر الغربية أكّدت أنّ محاكم التفتيش الإسبانية المسيحية بقمعها الرهيب و إبادتها لم تنجح في القضاء على الملحقة الأندلسية بعد سقوط غرناطة 1492 م، و ضلت الأندلسيات و التلمسانيات المتأثرات بالثقافة الغرناطية و القرطبية ملتحفات بـــ" الحايك بوعوينة" ما يشبه القناع و بذلك أصبح الحايك و العجار زيًا عامًا و شاملاً لجميع النساء، خصوصًا و أنّه كان زي السلطة و الأثرياء.

و نتيجة الإنسجام الإجتماعي و الثقافي بين الاندلسيين و الجزائريين إنتقلت مؤثؤاتهم خاصة فيما يتعلق باللباس و الزي.[1]

**الطبخ الأندلسي:**

لا يرجع تنوع الطبخ الجزائري اللافت للنظر إلى الشروط الجغرافية و المناخية فقط، و لكن يعود أيضا إلى الوضعيات و التأثيرات التاريخية، فشكّل سجل الطبخ الجزائري " فسيفساء، ذوق" حقيقية للشعب و لعبقريته.

فقد أثّرت الشعوب التي عمّرت هذه الأرض مع مر القرون على الطبخ الجزائري و هذا ما يفسر تنوعه، إذ يضمُّ تخصصات مميزة إنتقلت من جيل إلى جيل و صار العديد منها تقليدًا يميز الحفلات و المراسيم و الأحداث الخاصة.

و قد نقلت الحضارة الإسلامية أولا في عز مجدها أسرار وصفات الطبخ إلى إسبانيا حيث تشكل فيها عصر ثقافي مميز.

و بعد طرد المسلمين من شبه الجزيرة الإيبيرية جلبوا معهم وصفات طبخ لعدد كبير من الأطباق و الحلويات و المصبرات، و يرى المؤرخين أنّ الطبخ الأندلسي مصدر عدد كبير من وصفات الطبخ التقليدي الجزائري، و تعتبر كل طاولة مكتسبة أذواق فريدة من نوعها، تمتزج فيها الحضارات المتعددة الأجيال، و تحوي كل وصفة

1 ــ **شفيقة عاشور**، المرجع السابق، ص 52.

شيئا من التاريخ، تخفي غريزة حية لثقافة حوض البحر الأبيض المتوسط، يكون قد تعاقب عليها على التوالي كل من زرياب من قرطبة Cordoba، و بن خلدون المغربي، و أحمد المقري، عروج و خير الدين من الباب العالي...

و قد جلب الأندلسيون معهم العديد من أنواع المأكولات التي لا يزال العديد منها يحضر في المناسبات الدينية و العائلية لدى العديد من العائلات الأندلسية العريقة، فقد كان تأثير الأندلسيون في مجال الطبخ على المغاربة واضحًا خاصة الجزائري كإستعمال التوابل على إعتبار أنّ هذه المواد تساعد في عملية الهضم، علاوة على ما فيها من تنبيه للحواس، و ما تزال للأطباق الأندلسية حضورا في المطبخ الجزائري إلى وقتنا الحاضر.

عُرف الطبخ الأندلسي بتنوع ألوانه و أشكاله؛ إذ حافظ الأندلسيون على عاداتهم في الطبخ و طوروه إعتمادًا على الإستفادة من الموروث المحلي، فالمهاجرون الأندلسيون حافظوا على عاداتهم في تحضير الأطعمة على طريقتهم، مستفيدين من لحوم و خضروات و فواكه المناطق التي حلو بها.[1]

يقدم الخبز الأندلسي إلى جانب مجموعة من الأحسية الكثيفة مضاف إليها الطحين و الدقيق و حبوب أخرى، ممزوجة باللحم المفروم، كما تعد العصيدة و هي عبارة عن حساء من الأعشاب الفصلية كالبقدونس و الخس، و هو طبق شائع في المناسبات العائلية، و كانت تقام بالمناسبات الكبرى أطباق مطهوة بلحم الدجاج أو لحم الخروف و الفطائر المحشوة بهما، و كان الضيوف يكرمون بشكل خاص بتقديم حلوى بيضاء (ترفي) مطهوة في الجمر، و ربع خروف محمر بالبخار، و متبل بالبهارات و الكمون.

1 ــ **فاطمة الزهراء بوعياد**، الطبخ الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 10 ــ 14.

و إن كانّا لا نذكر التأثير التركي في المطبخ الأندلسي الذي مازال يحمل إلى اليوم أسماء تركية، فإنّ التأثير الأندلسي يظل متجذرا في المطبخ الجزائري بأصنافه و طرقه و أسماءه، مثل: البسكوتشو، البسطيلة، ... و بعض الفطائر و المجبنات، حتى أدوات الطبخ مازالت تحمل أسماء أندلسية منها: أسكرفج، مقلاة، برمة، خابية، و غيرها..

كما برعت الأسر الأندلسية في إعداد الخليع، و تفننت المرأة الأندلسية بصناعة الحلوى الأندلسية و المطبوخات نذكر منها: القطائف، المحنشة، الزغائق بالجبن البغرير، البسبوسة، السفنج، المجبنة، المسمنة، و حلوة النوغا المحشوة باللوز و البندق و نواة الصنوبر، و جبنة السمسم، و من أصناف الطعام: البسطيلة، المروزية، الخليع إضافة إلى الحلويات؛ كعب غزال، الغريبية...، و من الملاحظ أن وجبة شهر رمضان تنتهي دوما بطبق حلو؛ يقدم بعد الشاي أو القهوة، حلويات باللوز و الجوز كان ذلك تأثيرا من الأندلسيون على عادات الجزائريين[1].

و قد شمل تأثير الأندلسي على جوانب الحياة للجزائريين بما فيها الطبخ الجزائري، و بذلك أصبحت المائدة الجزائرية زاخرة بمختلف الأطباق و الحلويات الأندلسية الجزائري.[2]

**الإحتفالات:**

شارك الأندلسيون أعياد و إحتفالات الجزائريين؛ عيد الأضحى، عيد الفطر المولد النبوي ... بحكم الإنتماء الإسلامي و بحكم البيئة المحلية و الموقع الجغرافي فبالنسبة لعيد المولد النبوي حرص الأندلسيون على الإحتفال بالذكرى إحتفالاً كبيرًا على الصعيدين الرسمي و الشعبي و إهتموا بالكتابة حول هذه المناسبة الشريفة.

1 ــ كان هناك تداخل كبير في عادات الطبخ بين شمال إفريقية و الأندلس، و كانت هذه الألوان من الطعام شائعة في الأندلس و تطبخ بنفس الكيفيات؛ كالرشتة، المحمصة، و التريدة، و إشتهر لدى يهود الأندلس طبق الكسكسي الذي كان من أهم الأطباق اليومية لهم.

2 ــ **فاطمة الزهراء بوعياد**، مرجع سابق، ص 12 ــ 14.

هذا في الوقت الذي رأى فيه بعض علماء المشرق المتمسكين بالعادات الإسلامية الأولى، ينظرون إلى الإحتفال بالمولد النبوي على أنّه بدعة و لعل إهتمام الأندلسين بالمولد النبوي رادع إلى الشعور بالتحدي لأنّه يقابل أعياد الميلاد المسيحية.[1]

كما إحتفل الأندلسيون بأعيادهم و مواسمهم و زواجهم، و ختان أولادهم... إلخ بوسائل مختلفة بقي تأثيرها على الجزائريين أهمها: تلاوة آيات من القرآن الكريم في الإحتفالات الدينية، و إنشاء القصائد المناسبة للمقام إلى جانب الأناشيد و الموشحات الدينية و حلقات الذكر ، بالإضافة إلى تقديم الأطعمة و الحلوى إلى جانب الموسيقى و الرقص و الغناء.

**صندوق العروس:**

عرفت بلادنا صناعات تقليدية على مر التاريخ على الرغم من تلاشي البعض منها، و إختفاء البعض الآخر.

و قد إشتهرت مدينة الجزائر بالصناعات التقليدية في العهد العثماني و كان لها تأثيرات في شتى المجالات الإقتصادية و الثقافية، و شملت أغلب المهن التقليدية و الحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية و البلاد الأوروبية.

و قد وصف البيت العاصمي في تلك الفترة على إحتوائه أثاث منزلي أو بالأحرى تحف فنية فائقة الجمال، و تعتبر الصناديق من أثاث البيت الذي كانت صناعته رائجة في تلك الفترة، فنجد في الطليعة الصناديق الخشبية المختلفة الحجم، ثمّ الصغيرة المخصصة للمجوهرات و المصنوعة من النحاس المرصع بالفضة، أو من الفضة المنقوشة أو المرصعة بالأحجار الثمينة أو من الخشب المطمع بالصدف.

لكل أمة حضارة خاصة بها، و الأثاث يكشف لنا عن أذواقها و طباعها و مدى تطورها، و الأثاث قد يعكس الجانب الإجتماعي فيشكل لنا ظاهرة إجتماعية متصلة

---

1 ــ **محمد عادل عبد العزيز**، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب، القاهرة، 2005، ص 236.

بالعوائد و التقاليد؛ فصندوق العروس يعتبر خير مثال لذلك حيث يعرف بـــ" صندوق العروس" و تعود هذه التسمية إلى أنّه كان بمثابة الخزانة التي توضع بها ملابس العروس و جهازها و يؤخذ يوم الزفاف إلى البيت الزوجية، و يتم طلب أو شراء هذا الصندوق الصغير و الذي كان و ما يزال مخصص لحفظ المجوهرات، يعرف بإسم الفنيق؛ كلمة معناها في اللغة العربية الفحل الذي لا يركب، و قد أطلق الأندلسيون هذه الكلمة على المجموعة النفيسة من الحلي المرتفعة القيمة التي لا يستطيع أن يقتنيها إلاّ كبار الأغنياء، و من أجل صعوبة الوصول إليها سميت الفنيق.[1]

و إنتقل إلينا الفنيق مع اللاجيئين الأندلسيين؛ ففي مدينة تطوان المغربية و التي إستوطن بها أهالي غرناطة، لا تزال العروس التطوانية تتزين بالفنيق ليلة زفافها و المتكون من مجموعة من الحلي الثمينة.

أمّا بالجزائر فإنّ كلمة الفنيق إقتصرت إلاّ على الصندوق القصير حافظ المجوهرات و هذا لا شك كلمة إنحدرت إلينا بمجيء الأندلسيين الذين هاجروا إلى أرض الجزائر خلال القرن 16م و 17م و الذين تمركزوا في مدن الساحل الجزائري.[2]

**ب. الحياة الثقافية**

لقد كان لإستقرار الإندلسيون بالجزائر إنعكاسات حضارية عميقة فإلى جانب الإنصهار الإجتماعي نقل النازحون معهم موروثاتهم الثقافية و الحضارية؛ حيث ساهم الأندلسيون بقسط وافر في التعليم بالمدارس المشهورة منها مدرسة الأندلس، مدرسة القشاش[3]، و كانت الجزائر في العهد العثماني طليعة البلدان الكثيرة الكتب و المكتبات و كانت من الخارج لا سيما من الأندلس، و مع ضغط الإسبان على أهل الأندلس

1 ـــ **زهور حداد**، الحياة اليومية في مدينة الجزائر، المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، الجزائر، 2007، ص ص 47، 48.

2 ـــ نفسه، ص 49.

3 ـــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 144.

كثرت هجرة الكتب إلى الجزائر مع هجرة أهلها، فكانت مدينة الجزائر أواخر القرن 16م كثيرة الكتب و لا يضاهيها بلد في ذلك من بلدان إفريقية.[1]

و تحدث التمغروطي في أواخر القرن 10 هـ، 16 م عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر؛ حيث قال: « **و طلبة العلم فيها لا بأس بهم ...، و الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية، و توجد فيها كتب الأندلس كثيرًا...**».[2]

و كان النسخ يتم بالخط الأندلسي الذي تغلب على الخطوط الأخرى و هو المعروف بالخط المغربي، حيث شارك أهل الأندلس أهل المغرب في صناعة الخط الإفريقي، و صارت خطوط إفريقية كلها على الرسم الأندلسي و من أحسن خطوط أهل الأندلس.[3]

كما ساهم الأندلسين في التعليم، فنظموا بتلمسان حلقات تعليم بالمدارس و المساجد؛ حيث أصبح المسجد الجامع معهدًا للتدريس لا يقل أهمية عن جامع الزيتونة أو القرويين، و بنوا بتنس مدرسة ندرومة تخرج منها عدد من الفقهاء خلال العهد العثماني.[4]

و قد شملت الجماعات المهاجرة من الثغور الأندلسية أهل العلم و نخبة مثقفة من أصحاب المعارف الواسعة، الذين وجدوا ترحابا من إخوانهم بالمغرب الإسلامي و من بين الجزائر و تلمسان و قسنطينة كانت بجاية من أهم حواضر العلم و مركز ثقافي مهم، و من بين العلماء الذين إنتقلوا إلى بجاية نتيجة الظروف السياسية أبو بكر محمد بن أحمد الشهير بالميورقي؛ هو من أهالي غرناطة ولأن أفكاره تعارض المرابطين فظّل مبارحة الأندلس و الإنتقال إلى بجاية، إضافة إلى أبو الحسن علي المعروف ببن سراج من أهل إشبيلية Sevilla ، إستقر بها هو الآخر و أخذ عنه جملة من طلابها.[5]

---

1 ــ **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 286.

2 ــ **مولاي بلحميسي**، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 28.

3 ــ **أبو القاسم سعد الله**، المرجع السابق، ص 220.

4 ــ نفسه، ص 178.

5 ــ **مختاري حساني**، المرجع السابق، ص ص 251، 252.

أمّا تلمسان فقد إنتقل إليها أبو العيش بن عبد الرحيم الخزنجي و هو إشبيلي الأصل، أديب بارع الكتابة و مؤلف في الدين و أصول الفقه و التصوف، إضافة إلى عبد الرحيم الخزنجي عالم بالوثائق و ذو خط بارع كان خطيب الجامع الأعظم بتلمسان و إمامه، و أبو مدين شعيب؛ شخصية صوفية متهورة توسعت في ذكر مناقبه كتب التراجم ، و أبو بكر بن خطاب الغفاقي نزيل تلمسان من أهل مرسية و كان أبرع الكتاب خطًا و أدبا و شعرا و معرفة بأصول الفقه، إستقر بتلمسان.[1]

و أبرز من زاول مهنة التعليم أبي العباس أحمد من أهل مالقة، كان الطلبة يتوافدون عليه في منزله، و كان التعليم[2] يتم في المساجد و المدارس، و الذين لا يجدون مكانًا في تلك المؤسسات الدينية و الثقافية يلجئون إلى منازلهم فيخصصونها لإستقبال الطلبة، ممّا شجع على الإقبال على التعليم، و كانت الدروس في علم الفلسفة علم المنطق، الإشارات، التنبيهات.

و نجد أبو القاسم محمد الأموي من أهل مرسية كان يدرس الطب و يمارس مهنة الطب لدى ولاة بجاية، و من الأندلسيين الذين زاولوا هذه المهنة أبو عبد الله صالح الكتاني، و زاول أبو العباس القيسي و أبو عثمان الأنصاري مهنة التدريس.[3]

حيث لم يبخل الأندلسيون بمعارفهم عن طلاب المغرب الأوسط، و حاولوا إبراز ـــ العلم الأندلسي ـــ و مدى إشعاعه على الساحة الفكرية بالمغرب العربي، و قد تفرع سلوك هذه الفئة إلى قسمين: فئة حاولت الإرتزاق منه، و ذلك عن طريق الدخول إلى بلاطات المغرب العربي، أو عن طريق التعليم في المساجد و الزوايا، و فئة أخرى عزفت عن ذلك و إتجهت كليةً إلى التفرغ للتعليم و قد تطور ذلك إلى زهد و تصوف و ذلك نتيجة التجارب المريرة التي إجتازوها في الأندلس و التي خلقت في أنفسهم

1 ـــ **محمد زروق**، مرجع سابق، ص 60 ـــ 63.

2 ـــ **سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 264.

3 ـــ نفسه، ص 360.

اليأس و التشاؤم، كما خلقت في أنفسهم كذلك قناعة مطلقة بلا جدوى من المقاومة ناسين أنّ الأندلس قد سقطت و هي تغصّ بالعلماء و الأدباء و الشعراء.[1]

إلى جانب ذلك كانت الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشر التعليم؛ حيث نجد زاوية الأندلسيين التي كانت تستقبل فقراء و عجزة مهاجري الأندلس أو الذين كانوا من أصل أندلسي.[2]

كما أسّست الجالية الأندلسية معمرات [3] بني يعلي و بني وغليس، و جهات أخرى من البلاد، و كان لهذه المعمرات أحباس هامة و قوانين داخلية، و تمتاز عن الزوايا بكون هذه الأخيرة تخضع في الغالب لتصرف شيخ الطريقة أو مقدميه، و بعد سقوط الأندلس حدث تخوف لدى المسلمين، و أحسّ السكان بالضغط المسيحي الذي من ضعف و تغلب الكفرة عليهم إنّما سببه إبتعادهم عن حظيرة الدين فأرادوا تدارك ذلك بالعودة إلى تعلم دينهم.

كما كان لهم نصيب في فنون الأدب و الثقافة، لم يصل إلى مستوى أسلافهم من علماء بجاية و تونس و فاس، و لكن مكّن من المحافظة على التقاليد التربوية و التعليمية الأندلسية، كما ضمن إستمرار التقاليد العلمية و الفقهية و الأدبية، فأصبح للفتح بن خاقان و لسان الدين بن الخطيب مثالا يحتذى به في فن الترسيل [4] و النثر الفني كما تؤكده أعمال بن عمار و بن حمادوش و بن ميمون.[5]

---

1 ــ **محمد رزوق**، المرجع السابق، ص 53.

2 - Albert Devoulx, Note Historique sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger RA, N°05, 1881, P 386 - 393.

3 ــ **المعمرات:** و هي مراكز شبيهة بالزوايا معدة لتعليم القرآن و حفظه و دراسة العلوم المختلفة.

للمزيد أنظر: **محمد سي الشريف**، نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد 20، الجزائر، 2009، ص 102.

4 ــ **محمد سي الشريف**، المرجع السابق، ص 102، 103.

5 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 144.

## الأدب

عرف الأدب الجزائري في العهد العثماني إزدهارا كبيرا و تطورا محسوسا من حيث الكم و الكيف، تهيئات لذلك عدّة عوامل من شأنها أن تدفع به، فقد قيض الله البلاد أن قامت بها دولة كان ملوكها من العلماء و الأدباء و الشعراء.

و عند إنتقال الأندلسيين إلى الجزائر فوجودا الأرض خصبة لمواهبهم، فجاؤوا بشعر كثير جيد في معظمه نلمس فيه حبًا للوطن و إفتنانا بطبيعته الساحرة، نهض الأندلسيون بالنصر نهضة فنية حلوة بخيال فسيح يلائم ذلك الجمال الإقليمي البديع و زينوه بالتشبيهات و الإشعارات و العبارة الأنيقة، و أفرغوه في سجع يتضمن أحيانا الآيات القرآنية و الأحاديث و الأشعار و الأمثال، و إشتمل على كل مظاهر الحياة السياسية و العلمية و الإجتماعية، إلى جانب هذا النثر الفني كان نثر مرسل نلمسه في الأسلوب العلمي و الكتابة التاريخية.[1]

و قد أعجب الجزائريون بالموشحات الأندلسية منذ أواخر عهد الحماديين و نسجوا على منوالها، و لكنّها لم تنضج إلاّ في العهد العثماني إذ تسرب فيه التصوف إلى الأدب الجزائري و نشأت المدائح ثم الميلاديات.

و كان حقل الأدب بمملكة تلمسان خصبًا و سوقه رائجة عندما حلّ بها المهاجرون الأندلسيون، و نزولهم بها زاد الحقل خصبًا و هذه السوق رواجًا فكان منهم الشعراء و الكتاب، منهم بن الخطاب الذي كان كاتبا بارعًا و شاعرًا مجدًا مشاركًا في أصول الفقه و علم الكلام، كان رئيس ديوان الرسائل السلطانية بغرناطة و لما دخل تلمسان جعله ملكها يغمراسن بن زيان صاحب القلم الأعلى و قد توفي بها.[2]

---

1 ــ **محمد طمار**، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 220 ــ 226.

2 ــ **إبراهيم مياسي**، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 43 ــ 45.

كما نزل رهط كبير من علماء الأندلس النازحين إلى بجاية و في مقدمتهم أقطاب التفكير و الآداب الأندلسية مثل: بن الآبار القضاعي و بن عميرة المخزومي و أبي عبد الله الجنان و أبي بكر محرز ... و غيرهم، و قامت بها المدرسة الأندلسية الزاهرة التي لبثت كمركز إشعاع عظيم للعلوم و الآداب، و إزدادت بذلك الأنظار حولها، و أصبحت محط العلماء الوافدين من الأندلس و المشرق.[1]

كما تولى الأندلسيون الوظائف الشرعية كالقضاء و الإمامة و الخطابة و النظر في الأحباس و الأوقاف، حيث نجد مجموعة من المؤلفين تولوا مهنة القضاء في عهد هذه الدولة، فنجد أبو عبد الزعبي، محمد بن عبد الأنصاري، كما تولى القضاء في بجاية أبو العباس الأنصاري الذي إشتغل بالشهادة و كتابة الوثائق قبل توليه القضاء.[2]

**الغناء و الموسيقى الأندلسية**

و من المنجزات الحضارية التي أثّر بها الأندلسيون على المجتمع الجزائري الموسيقى و الغناء لما وفّروا لها من ظروف البقاء خصوصًا تلك التي إستقروا بها إستقرارًا كثيفا كبجاية، التي كان لإستيطان الجالية الأندلسية الكثيف بها هو الذي جعل منها مدينة تشبه إشبيلية Sevilla في شغفها بالموسيقى و إنصرافها إلى الطرب،[3] كما عنى الجزائريون الحضر ــ عنابة خاصة ــ بهذا الإرث الأندلسي الذي أقبلوا عليه فتزايد أمره و إتسع نطاقه تقريبا في معظم المدائن الشمالية المطلة على مشارف البحر المتوسطي، و بلغ بهم الأمر أنْ صاروا يتناقلونه لفظا و أنغاما صغير عن كبير.[4]

1 ــ **إبراهيم مياسي**، المرجع السابق، ص 46.

2 ــ **مختاري حساني**، المرجع السابق، ص 366.

3 - Guettant Mohamed, la music Arabo Andalouse l'emrriente du Megreb Ed, Elouns, Paris, 2000, P 98.

4 ــ **أحمد توفيق المدني**، كتاب الجزائر، مرجع سابق، ص 340.

و قد كانت هجرة الموسيقى و الغناء من الأندلس إلى المغرب الأوسط نتيجة إنتقال الموشحات[1] و الأزجال[2] من الأندلس إلى المغرب إلى المشرق، فحضيت بقسط وافر من الذيوع في بلاد المغرب العربي، و عرفت رواجًا كبيرا خاصة إبّان عصر المرابطين ثم الموحدين، و قد إنزاح عدد من فحول الوشاحين و الزجالين الأندلسين عبر الفضاءات المغربية الواسطية بدءًا من القرن 12م و إستقبلت حاضرة بجاية لوحدها أبرز من ذاع صيته في هذا المضمار، بن اللبانة [3] ت ( 1135م)، و بعض أقطاب الصوفية كأبي مدين شعيب الأندلسي، و محي الدين بن عرب ت ( 1240م) و قد روج الشعراء المغاربة لهذا الشعر الشعبي في أواسطهم و صارت الموشحات و الأزجال سواء تلك التي إنتظمها الأندلسيون أو المغاربة تنشد و تعني ، كما إنتقل إلى المغرب الوشاحين و الزجالين أبرزهم: أبو الصلت أمية، و إبن باجة؛ فالأول كان وراء بعث النهضة الموسيقية و الغنائية في روبوع إفريقية على عهد الزيريين، و الثاني إضطلع بإذاعة الأنغام الأندلسية في مغرب المرابطين [4]، و بسقوط الأندلس هاجر أهلها إلى شمال إفريقية و إستقروا بها، و نقلوا إليها من كنوز الموسيقى ما كان في الأندلس و صارت هذه البلاد وارثة هذه الفنون.[5]

---

1 ــ **الموشحات**: كلام منظوم على وزن مخصوص، ظهر أول ما ظهر القرن 19م، و يختلف من غيره من ألوان النظم بإلتزامه قواعد معينة من حيث التقنية و بخروجه أحيانا من الأعاريض الخليلة بإستعمال اللهجات الشعبية و العربية و العجمية في بعض أجزاءه، و بإتصاله الوثيق بالموسيقى و الغناء. للمزيد أنظر: **مصطفى عوض كريم**، فن التوشيح، ط2، د.د.ن، بيروت، 1947، ص 17.

2 ــ **الزجل:** ضرب من ضروب النظم، قريب الشبه بالموشح لكن أكثر شعبية منه. للمزيد أنظر: نفسه، ص 17.

3 ــ **بن اللبانة**: هو محمد اللخمي، نشأ بمدينة دانية ت 507 هــ، 1113 م، من أسرة متواضعة و هو من الأدباء و فحول الشعراء. غزير الأدب قوي العارضة و البلاغة من مرلفاته كتاب " مناقل الفقه "، و كتاب " نضم السلوك". لمعرفة أكثر أرجع: **حمدان حجاجي**، بن اللبانة الأندلسي حياته و آثاره، منشورات نشرات الثقافات، الجزائر 1998، ص 58.

4 ــ **سميرة زغيب**، المألوف..، مرجع سابق، ص 88.

5 ــ **محمد طمار**، الروابط الثقافية، مرجع سابق، ص ص 245، 246. إرجع إلى: **محمد راسم**، الموسيقى الأندلسية، مجلة المباحث التونسية، العدد 13، 1945، ص 38.

و أصبح هناك على الأقل ثلاث أنواع من الموسيقى؛ موسيقى الحضر الأندلسية و موسيقى البدو و موسيقى العثمانيين، و تعتبر الموسيقى الأندلسية أكثر تنوعا و تنغيما من موسيقى البدو حسب الذين درسوها، ذلك أنّ معظم أنغامها حية و لذيذة، و تعزف بعدد من الآلات يفوق النوعين الآخرين[1]، و كان العزف يطول و لكن السامعين يضلون طوال الليل يستمعون دون أن تحدث ضجة أو هرج.[2]

و على الرغم من أنّ الأتراك أرادوا لفنونهم الجميلة أن تنتشر بين الجزائريين إلاّ أنّها لم تحظ بقبول الجمعي، و لم يرتض الحضر غير تراثهم الموسيقي و الغناء الأندلسي، ممّا حمّل البايات على الإكثار من إقامة حفلات الغناء الأندلسية في الأوساط الحضارية، حتى خصصت لها أجواق ضخمة تبلغ عشرين أو ثلاثين عازفًا.

و تَتَغَفُ الجزائريين الشديد بهذا الفن قد جعلهم يستزيدون منه أصنافًا موسيقة تعتمد أشعارًا شعبية تقترب في معماريتها من الموشحات و الأزجال، و لكن فيها شيء من النضم البدوي و هي تأخذ من أنغامها عن الطبوع و الإيقاعات الإندلسية و أهمها: الحوزي بتلمسان، العروبي و الشعبي بالجزائر، و المحجور بقسنطينة، و ضلت الموسيقى الأندلسية تحضى بشرف عظيم و ألحانها تترد في جنبات الحواضر، فالأهالي كانوا يتزاحمون على إستماعها و لو كان المشتغل بها يهوديًا.[3]

1 ـــ **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص 442، 443.

2 ـــ توارث الجزائريون مثل هذه الآداب في السماع و لا يزالون يحرصون عليها إلى اليوم؛ حيث يوفرون جوا من الهيبة و الرفعة، لدرجة أنّ إمرأة كانت في سطوح البيت مع النساء و لها رضيع فبكى فخنقته بيدها خوف التشنيع عليها من أرباب الوليمة، و فرت به لمكان آخر، و لما هدأ روعها وجدت إبنها ميتا، و كان الرجل لا يسلم على صديقه إلاّ بالإشارة تأدبا لئلا يشوش على المغني. أنظر: **سميرة زغيب**، المرجع السابق، ص 106.

3 ـــ إضطلع يهود الجزائر كغيرهم من أهالي الحضر بدور هام في سبيل حماية التراث الموسيقي و الغناء الأندلسي و إبقاءه حيا، أرادوا بذلك المحافظة على التقاليد الفنية الأصيلة التي ورثوها عن أجدادهم النازحين من الأندلس السفاردين Sépharades. للمزيد إرجع: **سعد الله فوزي**، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة، الجزائر، د.ت، ص 43.

و كان الإرث الموسيقي و الغناء الأندلسي يلقى قدرًا عظيما من التقدير و الإحترام، و قد ساهمت الطرق الصوفية في الحفاظ عليه حيث جعلت من الموسيقى الأندلسية وسيلة لجلب الشبان و إنضمامهم إلى حلقات الذكر و السماع معتمدين على بعض الآلات الإيقاع " البندير "، " الزرنة"، " الغايطة " ، فإستحوذ الغناء الأندلسي بسحر ألحانه على رجال الدين [1]، فنظموا المدائح الدينية و تناشدوا بالجوامع و المكاتب و الزوايا و المزارات في المواسم خاصة المولد النبوي الشريف.[2]

و كان الفضل الكبير للأندلسيون في إدخال الآلات الموسيقية الأندلسية و حافظوا عليها مثل العود، الرباب، الكامنجة، الصنوج، و الطبيلة، و الطارو و الدربوكة، فكانت قصائد المديح و الغزل و وصف الطبيعة و الرثاء و شعر الحرب، فإشتهر منهم أحمد بن عمار الأندلسي الجزائري و صاحب الرحلة الشهيرة " نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب "، و لسان الدين بن الخطيب، و محمد بن الشاهد الأندلسي الجزائري.[3]

و هذا الموروث الفني الأصيل ما كان ليلقى هذا التقدير من قبل أهله و غير أهله، لو لم يتوسموا من خصوصيات حضارية رائعة نادرا وجودُ نظيرٍ لها في باقي الفنون الموسيقية و الغناء العالمي.[4]

**المألوف و الحوزي**

المألوف هو أسلوب الغناء العربي الأندلسي الذي كان سائدا في إشبيلية Sevilla غرب الأندلس، و التي إشتهرت كعاصمة للموسيقى الأندلسية مثلما كانت قرطبة Cordoba عاصمة الإنتاج العلمي و الأدب المكتوب، الأسلوب الإشبيلي إنتشر مبكرًا في الجزائر و ترسخ إلى اليوم، و حتى في تونس و ليبيا، خلال الحكم الحفصي الذي

---

1 ــ أجاز الحضر الألحان الأندلسية في الآذن، كما إستعانوا بالطبوع الأندلسية في ترتيل القرآن الكريم كما كان يفعل أحمد بسطانجي ت 1946 م بقسنطينة. إحالة في كتاب: **سميرة زغيب**، ص 107.

2 ــ نفسه ص 107.

3 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات ...، المرجع السابق، ص 144.

4 ــ **عمر راسم**، الموسيقي الأندلسية، مجلة هنا الجزائر، العدد 59، 1959، ص 43.

وحد تونس و الشرق الجزائري في دولة واحدة، و إتسم بروابط و مبادلات قوية لبجاية و تونس مع إشبيلية Sevilla و قد كان أبو زكريا بحي الأمير الحفصي، و قد أقام لسنوات في إشبيلية Sevilla و إرتبط بعلاقات وطيدة مع أهلها و نخبتها، و عندما تولى الحكم الحفصي في تونس و بجاية و قسنطينة إستقدم إليها الإشبيلين، و كانت الرحلات متبادلة بكثافة بين الإشبيليين و البجائيين آنذاك، و بعد سقوط الأندلس هاجرت أعداد كبيرة من سكانها إلى بجاية فالمألوف الجزائري كان في بداياته بجائيا قبل أن يصبح قسنطينيًا ثمّ عنابيا ثم سكيكديا و المألوف الذي نعرفه اليوم يحمل مؤثرات محلية جزائرية تراكمت عبر العصور من إتجالات الفنانين المحليين، و أيضا من اللمسات التركية التي دخلت عليه خلال الحقبة العثمانية.[1]

أمّا الحوزي فهو نوع جديد أنجبه الغناء العربي الأندلسي في الجزائر بعد الرحيل عن الربوع الأندلسية، فروحه إيبيرية خالصة نابعة من إرث زرياب و بن باجة و مولده جزائري أندلسي، و تتضمن مكوناته جينات جزائرية عربية بربرية واضحة المعالم، نشأ الحوزي و برز و يفع في تلمسان ثمّ إنتشر في باقي أرجاء البلاد، كما يبدو من نشبته إلى الحوزي الضاحية لذا فإنّه ليس حضريا خالصا بل يحمل في كنفه شيئا من الريف المحيط بتلمسان، و يقابل هذا النوع مفي مدينة الجزائر ما يعرف بالعروبي كما أن كبار أقطاب الغناء الحوزي كانوا من أعظم الشعراء و المغنيين الجزائريين المنحدرين من عائلات أندلسية.[2]

و وجدت إلى ذلك ضروبًا من الغناء تتعاطاها النسوة الحضريات في المحافل و المناسبات البهيجة متأثرة أيما تأثر في نغماتها الرواقص بالطبوع الأندلسية مثل: الحوفي، الجعلولة بتلمسان، و المسامعيات بالجزائر و البنوتات و الفقيرات بقسنطينة.[3]

---

1 ــ **فوزي سعد الله**، صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 38.

2 ــ نفسه، ص 40.

3 ــ **سميرة زغيب**، المرجع السابق، ص 104.

كما نشأت بالجزائر العاصمة لون موسيقي يسمى " الصنعة" و هو لون موسيقي يدمج بين المالون القسنطيني بموسيقى المهاجرين التلمسانيين الذين لجؤوا إلى العاصمة إثر الغزو الإسباني، و تستخدم كلمة الصنعة للدلالة على مجموعة القطع الموسيقية التي تؤلف رصيد النوبات ، و من آلاته الموسيقية العود، الدربوكة، و تعود جذوره إلى القرن 17م و هو يشبه المالون القسنطيني.

## يهود الجزائر و الموسيقى الأندلسية

إنّ الحركية الموسيقية شملت جميع العناصر الديمغرافية و الطوائف الدينية التي كانت مندمجة في البيئة الحضارية المغاربية الأندلسية،[1] و التي تحولت بعد هجرة الأندلسيون إليها إلى بيئة متكاملة و متجانسة ثقافيا إلى الحد الذي لم يعد ممكنًا فيه التمييز بين ما هو أندلسي و ما هو مغاربي، فأدْل اليهود دلوهم في مجال الموسيقى في الأندلس، كما في المغرب الإسلامي بما فيه الجزائر، و ادّعوا أنّ هذا الطابع الموسيقي الأندلسي من إنتاجهم الحضاري.

فقد عشق اليهود الغناء العربي الأندلسي كالمسلمين، و ذلك بحكم هويتهم الثقافية العربي الإسلامية ــ التي صهرتها قرون التعايش بين الديانتين في المجال الحضاري المغاربي الأندلسي ــ، و لم يكونوا يختلفون عن المسلمين ثقافيا سوى في ممارسة الشعائر و العقيدة الدينية الخاصة بهم، و قد نبغ العديد منهم في هذا الغناء، هذا الفن الموسيقي كان فنهم أيضًا، لأنهم كانوا جزءا لا يتجزء من المجتمع الإسلامي، لكنه قبل كل شيئ فنٌ صنعته الحضارة العربية الإسلامية، و أفرزه التعايش والتبادل مع

---

1 ــ إنّ ظهور الموسيقى الأندلسية في منطقة المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة، لم يتحقق بالضرورة على يد أثنية أو طائفة دون أخرى، بل ساهم فيه الجميع، في الأندلس كما في شمال إفريقيا لأنّ ظهوره كان وليد حركية و تفاعل حضاري، على مدى عقود و أجيال من البشر، كانوا بدورهم في تحول متواصل بالإحتكاك مع بعضهم. للمزيد إرجع إلى: **فوزي سعد الله**، يهود الجزائر، مجالس الغناء و الطرب، ط 01، دار قرطبة، الجزائر، 2008، ج3، ص 40.

الثقافات المجاورة، و لم يكن أبدًا فنًا يهودي الهوية مثلما هو شأن بعض فنون المدح و الإبتهالات الروحية التي كانت تمارس في المعابد، و ما يعنى حاليا في الفن الموسيقي العربي الأندلسي، و ما تمّ التغني به خلال القرون الماضية أشعار و ألحان لا علاقة لها باليهودية كديانة، و إذا كان الفنان اليهودي الأندلسي الكبير إبن باجة الذي قيل أنه إعتنق الإسلام؛ فقد أبدع في نظم الألحان في الأندلس و في المغرب بعد رحيله عن مسقط رأسه، فإنّه لحّن وفق الأذواق الشائعة آنذاك في الأندلس و لم تكن ألحانه تحمل صبغة يهودية لأنّ الأذواق الموسيقية اليهودية كانت عربي إسلامية، و كان الإنتاج الغنائي العربي الأندلسي عربي اللسان و عربي مغاربي أندلسي الهوية الموسيقية، و لا نعرف اليوم و لا عرفنا في السابق أغان تنسب إلى اليهود و تنتمي إلى هذا التراث، و لم يتجرأ أحد على إدعاء ذلك.[1]

**ج. الحياة العمرانية**

**المدن الجزائرية**

أثّر الأندلسيون في جميع الميادين الحضارية بقطر المغرب الأوسط، كما سائر الأقطار التي انتهوا إليها و إعتمروها، بعدما إستحكمت صلة هؤلاء بالأرض الجديدة و إسترسل وجودهم فيها عبر العصور، فإستجمعت الحواضر الجزائرية منجزاتهم الحضارية فلهم الفضل الكبير في إنشاء مراكز حضارية جديدة، ففي الوقت الذي تم تهجير الأندلسيون و القضاء عليهم في المنافي و محاكم التفتيش في الضفة الشمالية و إختفاء مدن و قرى أندلسية في إسبانيا، كانت تنشأ مدن و قرى في الضفة الأخرى من البحر؛ فكان الفضل لأهل الأندلس في إنشاء أغلب المدن في المغرب العربي، [2] كما أعادوا إحياء و بعث المدن التي أصابها الإضمحلال و قد استوطن الغرناطيون مدينة

---

1 ــ **فوزي سعد الله**، المرجع السابق، ص 60 ــ 80.

2 ــ **مصطفى بن حموش**، مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني، من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العلمية، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 19.

شرشال و أحيوها بعد ما كانت ميتة و خالية من السكان قرابة الثلاثمائة سنة بسبب حروب ملوك سليمان و ملوك فاس، و بعد سقوط غرناطة لجأ إليها الأندلسيون و أعادوا تعميرها[1]، فعرفت مدينة شرشال نهضة عمرانية بقدوم الأندلسيون إليها و يظهر ذلك من قول حسن الوزان: « **فقصدها الغرناطيون آن ذاك، و أعادوا بناء عدد مهم من دورها، و جددوا القلعة حتى أصبحوا يسكنون في مائتي ألف بيت ..** »[2] فبرعوا في بناء المنازل اللطيفة المنظر، مساجد و حمامات، و شيدوا مدينة تنس 262هـ، 876م و أصبحت موطنا للأندلسيون من أهالي ألبيرة و تدمير[3]، و بنو بها مدرسة ندرومة المشهورة التي تخرّج منها عدد من الفقهاء خلال العهد العثماني [4]، كما أعادوا الحياة إلى مدن دلس، المسيلة، و جددوا عمران مدينة وهران 290 هـ، 903 م.[5]

أما المدن التي كان للأندلسيون الفضل في إنشاءها نذكر مدينة القليعة أو مدينة المهاجرين الأندلسيين و القليعة هي تصغير لكلمة قلعة.[6]

و أسسوا مدينة البليدة 942 هـ، 1535م، بعد أن أقطع خير الدين أراضيها للأندلسيون، الذين أنشئوا بها حمام و فرن و مسجد. إلاّ أنّ الأندلسين فضّلوا الإستقرار بمدينة الجزائر بإعتبارها قاعدة الحكم العثماني، و ناهز عددهم بها مطلع القرن السادس عشر 25 ألف، فمنهم أهالي غرناطة الذين عرفوا بالأندلسين الموديخار Mudéjaver و منهم سكان الثغور من مواطن كتالونيا و أراغون عُرفوا بجماعة الثغرين إستقروا

---

1 ــ **صالح عباد**، الجزائر خلال الحكم التركي 1519ـ1830، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 19.

2 ــ **حسن الوزان**، مصدر سابق، ص 34.

3 ــ **البكري**، مرجع سابق، ص 76.

4 ــ **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 178.

5 ــ **البكري**، المرجع السابق، ص 76.

6 ــ **سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 59.

بظاهر المدينة و لا زال الحي الذي أقاموا به خارج باب الجديد يعرف بإسمهم يتاغران.[1]

كما إستوطن الأندلسيون بعنابة و آرزيو و مستغانم و تلمسان، و تجمعوا بها في أحياء خاصة بهم، و عندما ضاقت بهم تلك المدن أنشئوا بجوارها القرى و المستوطنات التي لا زال البعض منها يحمل أسماء أندلسية؛ مثل قرية الأندلس غرب مدينة وهران.[2]

و صاحب هذه النهضة العمرانية قيام الأندلسيون بإنشاء المرافق العامة مثل إقامة العيون و إنشاء السواقي، و جلب المياه داخل المنازل و تنظيمها، و كان أهمها إكتشاف العيون بضواحي مدينة الجزائر، نذكر منها: ساقية الحامة التي قام ببنائها أحد المهندسين الأندلسين يعرف بـــ أسطى موسى الذي أنهى العمل بها سنة 1610 م ـــ 1611م في ولاية مصطفى باشا الذي حكم الجزائر في فترتين متقاربتين ( 1605م ـــ 1607م، 1610م ـــ 1613م) ممّا سمح بإيصال الماء لمدينة الجزائر من على 4,8 كلم و بغزارة تسع لترات في الثانية.[3]

و لقد أثّر المهاجرون الأندلسيون على نوعية الطراز المعماري بعد تدفقهم على شمال إفريقية، فبعدما كان سكان المغرب يفضلون العيش في خيمة و الريف أصبحوا يفضلون المدينة لما رأوه من تأثير الأندلسين في الفن المعماري من تنوع مظاهرها و إشكالها، فإزدهر ايما إزدهار؛ حيث إستعملوا القرميد بدل السطوح التي كانت شائعة قبل حلولهم إلى الجزائر، و تميزت القصور الجزائرية في العهد العثماني بالطابع المعماري الأندلسي بالزخرفة و النقوش الجميلة.[4]

1 ـــ **سعيدوني**، دراسات...، المرجع السابق، ص 62.

2 ـــ **محمد الطيب عقاب**، لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 112.

3 ـــ **سعيدوني**، ورقات جزائرية..، المرجع السابق، ص 377.

4 ـــ نفسه، ص 138.

فبعد طرد مسلمي الأندلس 1610 كان عددهم منهم من صناع الخزف والبلاطات الخزفية، حيث أخذوا يعملون في مقرهم الجديد بنفس الأساليب و الطرق التي ألفوها في موطنهم الأول.[1]

**المساجد و الزوايا**

عندما رأى الجامع الكبير النور لأول مرة، كانت مدينة الجزائر لا تزال مجرد قرية صغيرة تعيش من تجارة العسل و السمن و الماشية مع الأندلسيين و يشبه بناءه مسجد قرطبة Cordoba بالأندلس، و حتى التسمية " الجامع الأعظم"[2]؛ حيث تأثراو في بنائهم بالفن الأندلسي.[3]

أمّا جامع القشقاش و هو من أقدم مساجد مدينة الجزائر، يتميز بسقفه ذي الإنحدارين بخلاف معظم المساجد التي تغطى بالقباب، و له مأذنة صغيرة مربعة القاعدة. و لا يعرف تاريخ بناءه، ففي وثيقة شرعية تعود لسنة 978 هـ 1570م يوصف الجامع بكونه الجامع القديم، ثم عرف بعد هذا التاريخ بإسم جامع القشاش و ذلك في القرن السابع عشر و يصف الأسير الإسباني هايدو Haédo سنة 1612 أنّ الجامع كان في جهة الغرب من المسجد الكبير و أنّه قد إنتهى من إعادة بنائه أو توسيعه أندلسي غني إسمه الكاكسيس و هو بذلك أقرب إلى إسم القشاش.

---

1 ــ **عبد العزيز محمود لعرج**، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 246.

2 - Albert Devoulex, Notes Historique sur les Mosqué, Op Cit, P 167.

3 ــ نجد أنّ المرابطين قاموا ببناء الجامع الكبير بندرومة، و الجامع الكبير بتلمسان و الجامع الكبير بالجزائر على الطابع الأندلسي، نتيجة تأثرهم بالفن الأندلسي بعد أن بنئوا الأندلس بعد معركة الزلاقة، و بعد قدوم المهاجرين الأندلسيين أضافوا إليهم تغيرات زخرفية. للمزيد أنظر: **سعاد فريال**، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 47.

إضافة إلى مسجد عبد الرحيم؛ ذكر في وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1089هـ ـ 1678م حرّرها القاضي الحنفي آنذاك على أنّه بني حديثا أعلى الحمامات بالقرب من ضريح سيدي محمد الشريف على يد أندلسي إسمه مصطفى بن محمد الأندلسي المدعو بن كرومبة.

و من الملاحظ من هذه الوثائق الشرعية، إقتصرت إسهامات الأندلسيين في توسيع و إعادة البناء و الزخرفة، فتفننوا في إستخدام الزخارف و يظهر ذلك في العديد من مساجد مدينة تلمسان[1]؛ مثل الجامع الكبير و جامع سيدي بلحسن، و جامع العباد التي لا زالت محاريبها تشهد على تفوق المهندسين الأندلسيين في فن الزخارف و النقوش و الكتابة، كما شيد الأندلسيون أغلب حصون و قلاع المدن التي إستقروا بها كقلعة شرشال و بعض حصون و قلاع المدن التي إستقروا بها كقلعة شرشال، و بعض حصون مدينة الجزائر التي نذكر منها الحصن المقام على إحدى الجزر المقابلة للمدينة و الذي شيده الأندلسيون أواخر القرن الخامس عشر و إستخدموه لإرشاد الفن للمراقبة و الإستكشاف.

و قد طبع الفن المعماري المساجد بألوان مختلفة ظهرت في المآذن و في شكل قاعات الصلاة و المحارب و المنابر[2].

أما الزوايا فلم يكن للأندلسيين سوى زاوية تسمى بزاوية الأندلسيون أسسها المهاجرون في مدينة الجزائر، و كان ذلك سنة 1033 هـ 1623م، و إسم وكيل الزاوية السيد محمد الأبلي، و إستمرت هذه الزاوية قرنين من الزمن دون تغيير، و قد كانت تقدم العون لفقراء الجالية الأندلسية و قد أهملت بسبب حالتها المتردية 1843 م ثم صودرت من قبل السلطات الفرنسية.

---

1 - Albert Devoulex, Ibid, P 167-192.

2 ــ **نصر الدين سعيدوني**، ورقات...، المرجع السابق، ص 145.

كما قاموا ببناء مقهى أندلسي جذاب يشتمل على عدّة صفوف من المقاعد المصنوعة من الحجارة تتدفق بوسطها نافورة نالت إعجاب من رآها.[1]

لم يتخذ الأندلسيون مقابر خاصة بهم عكس الأتراك الذين كانت لهم مقابر خاصة في العاصمة و هذه أحد الأسباب التي سهلت إندماج الأندلسيين بالمجتمع الجزائري و لم يجعلوا بينهم و بين الجزائريين فرقات إجتماعية رغم الثقافة العالية و العمق المادي للرجل الأندلسي.[2]

**الحياة الإقتصادية**

لقد إستطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الإقتصادي [3] الواسع من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليات إقتصاد إيالة الجزائر، و كان الأندلسيون يمارسون المهن المعروفة آنذاك، حيث تخصصوا في مختلف الحرف السائدة في مجتمع الجزائر، و قد شبه أحد المؤرخين نشاط الأندلسيين بإيالة الجزائر مقارنة مع نظام الطوائف الحرفية بأنّها تمثل النخبة البرجوازية التي تحتكر دواليب الحركة الإقتصادية، و كانت هذه الجالية بمثابة المؤشر المالي للرأسمالية الحديثة في الجزائر العثمانية.[4]

1 ــ **سعاد فريال**، المساجد الأثرية، المرجع السابق، ص 68.

2 ــ نفسه، ص 53.

3 ــ **النشاط الإقتصادي**: هو معنى شامل لتدبير المعاش، و إنماء الثروة بكل أنواع الكسب و الإحتراف مهما تعددت الألوان، و إختلفت المظاهر من جميع أنواع الحرف و الصناعات و ما تقتضيه المعاملات التجارية بين الناس في مختلف أنواع البضائع و السلع. للمزيد أنظر: **عبد الرحمان الجيلاني**، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 213.

4 - Denis Brahimi, Quelques Jugements sur les Maures Andalous dans les Régences Turque, in R.H.C.M, N°9, Juillet 1970, PP 39,40.

تمكن المهاجرون الأندلسيون في المجال الزراعي من إستصلاح مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة، و مرتفعات الساحل و جهات شرشال، و نواحي وهران، و تلمسان و عنابة، فأصبحت سهول متيجة و مرتفعات الساحل القريبة في مدينة الجزائر بفعل مهارة فلاحي بلنسية و الأراغون بالإضافة لإستصلاح الأراضي أخرجوا الماء، و نظموا الرعي بفحص باب الوادي بواسطة مياه المعامل و فحوص باب عزون بإستغلال مياه الحامة، و واد دخنيسس و واد الحر فبنوا الأحواض و الصهاريج و السواقي و القنوات، و حفروا آبار الماء، و أنشئوا العيون كان من أهمها عيون الحامة التي بناها أوسطى موسى[1] و الناعورات.

من أهم الآثار الأندلسية في الجانب الزراعي المتطورة التي أدخلوها إلى هذه المدن من حيث آلات العمل الفلاحي، و طرق التشذيب و التلقيح و الغراسة، و إختيار التربة و نوعية المياه، [2] ممّا أدّى إلى تحسين أنواع عديدة من الأشجار المثمرة؛ حيث إشتهرت الجزائر بأشجار حب الملوك ( الكرز) و الإجاص و التفاح، و البرتقال و العنب، كما تركزت زراعة الزيتون الكثيفة بنواحي عنابة؛ حيث تمّ غرس 30000 عودْ زيتون من طرف مصطفى قردناش[3]، أمّا بالنسبة للمناطق الواقعة بالقرب من المدن الرئيسية كالبليدة و الجزائر و القلعية، فإنّها إختصت بإنتاج الخضار و الفواكه التي حسّن الأندلسيون أنواعها، و طوروا زرعها، و أحسن مثال للنشاط الزراعي

---

1 ــ **أوسطى موسى**: هو من الوافدين الصناع الأندلسيين في الجزائر، قام ببناء العديد من السواقي و الناعورات.
أنظر: - Denis Brahimi, Ipid, P 55.

2 ــ **محمد الأمين بلغيث**، الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، د.ط، د.د.ن، د.ت، ج2، ص 529.

3 ــ **مصطفى قردناش**: هو شيخ الأندلسيين الذي إلتجأ إلى عنابة بعد تعرضه لمضايقات حاكم تونس على باي، و قد إستخدم ثروته الزراعية في فداء الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي النصارى. للمزيد أنظر: **نصر الدين سعيدوني**، صورة من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر، المجلة العربية للثقافة، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع و العشرون، عدد خاص بالتاريخ العربي في الأندلس، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1994، ص 237.

للجالية الأندلسية بالجزائر نجده بقرب مدينة البليدة الذي إقتطعه خير الدين لجماعة من الأندلسيين الذي أجّروا المياه في القناة و تمكنوا من سقي ساحات كبيرة لزراعة الخضر و الفواكه، و بذلك أصبحت البليدة و مناطقها تتميز بالإنتاج الوفير.[1]

بهذا شكّل الأندلسيون أساس إقتصاد مدينة الجزائر، و ذلك بأعمالهم الحرفية و التجارية، و الزراعية التي جلبوها معهم من موطنهم الأصلي بمختلف أقاليمه ــ الأندلس ــ؛ حيث كانوا بمثابة النواة التي طورت فحص متيجة، أقاموا بها البساتين الغنّاء و أحواض الماء لسقي البساتين و الحقول فعرف سكان المنطقة سعة الرزق و رخاء المعيشة أثناء القرنين 16م و 17م و قد إمتدّ نشاط أفراد الجالية الأندلسية في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الإقتصادية، و إستطاعوا أن يلجوا معظم أبواب الحرف المهنية، و إحتكروا الأشغال بها، و يمكن تقسيم الحِرف المهنية الأندلسية إبّان العصر العثماني إلى مجموعتين أساسيتين:

أ). الحرف الصناعية؛ و التي إرتبطت في بعض جوانبها بالنشاط التجاري.

ب) حرف خاصة بالأعمال غير الصناعية؛ كالدلالة و الحياكة.

كما أوضحت وثائق الوقف الخاصة بسجلات المحاكم الشرعية[2] نشاط الأندلسيين بالجزائر؛ حيث تعطي لنا فكرة عن المهن و الصنائع، للوقوف

---

1 ــ **نصر الدين سعيدوني**، صورة من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر، المرجع السابق، ص 238. أنظر أيضا: **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمئة ... المرجع السابق، ص 420.

2 ــ تتوفر الجزائر على غرار الولايات العثمانية على رصيد زاخر من الوثائق الرسمية المحلية العائدة إلى الفترة العثمانية، و هي محفوظة بمركز الأرشيف الوطني الجزائري.

على ماهية هذه الحرف و أهميتها الإقتصادية، و اتضح أنّ كثيرا من أصحاب الصناعات الحرفية في الأوساط الأندلسية تتصل أسماؤهم بالألقاب المهنية مثل الحوكي بن محمد الأندلسي، و الحداد محمد الأندلسي، و صانع الشواش الحاج علي بن الحسن الأندلسي، و العطار أحمد بن أحمد الأندلسي، و صانع الصابون علي بن عمر الأندلسي، و الخياط يحي.[1]

من أهم الحرف التي إشتغل بها الأندلسيون في الجزائر أثناء العهد العثماني، صناعة النسيج و الملابس و حياكتها، و قد قدّر عمال النسيج في مدينة الجزائر في الربع الأول ما لا يقل عن 3000 صانع، كما إشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدينة الجزائر، القليعة و شرشال بجودتها، و كان الجزء الأكبر من هذا الإنتاج يصدّر خارج الجزائر، كما إشتهرت المناطق الغربية من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي، و خاصة في مناطق تلمسان و قلعة بني راشد[2]، كما إهتم الأندلسيون بدباغة الجلود و صناعة الشاشية.[3]

1 ــ **عائشة غطاس**، سجلات المحاكم الشرعية و أهميتها في دراسة التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة إنسانيات وهران، مركز البحث في الأنتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية، عدد 03، 1997، ص 69 ــ 86.

2 ــ **محمد الطمار**، مرجع سابق، ص 23.

3 ــ **نصر الدين سعيدوني**، ورقات جزائرية..، المرجع السابق، ص 141.

من الصناعات المستحدثة التي إرتبطت بالوجود الأندلسي بالجزائر نسيج القطيفة ( المخمل) التي إختص فيها مهاجرو غرناطة، و صناعة الشبيكة التي توارثتها المهاجرات الأندلسية عن أمهاتهن سواءً من حيث الآلات المستعملة في نسيجها أو الطريقة و الطراز المشبعة في تشكيلها.[1]

بالإضافة إلى صناعة الحلي؛ حيث تحولت المجوهرات منذ القديم إلى مادة للإدخار، و لذا كانت الحلي الذهبية تدعم دائمًا بالأحجار الكريمة، كما ساهم هؤلاء الحرفيون في إثراء هذا الجانب من الصناعة الفنية.[2]

**الحياة التجارية**

فيما يخص النشاط التجاري و الخدمات الإدارية للجالية الأندلسية بالجزائر فإنّنا نلاحظ أنّه لم يكن أقل شأنًا و أهمية عن بقية النشاطات الإقتصادية الأخرى، فالأندلسيون منذ حلولهم بالأرض الجزائرية إشتهروا بتحصيل الضرائب، و جمع موارد الخزينة و تقييم الخدمات الضرورية للإدارة التركية، و تسهيل تعاملها مع بقية السكان، لم يقتصر نشاط الأندلسيون على هذا الجانب من الأعمال الإدارية بل تركز بشكل خاص في المبادلات التجارية التي أصبحت من إحتكارهم نظرا لإستعدادهم و ممارستهم و إمتلاكهم رؤوس الأموال التي نقلوها معهم من موطنهم الأصلي الأندلسي.

هكذا إستطاعت الجالية الأندلسية بالجزائر تنمية ثراوتها بفضل ممارسة التجارة و الإستغلال بالزراعة الكثيفة و المهن الصناعية ذات المردود

1 ـــ **نصر الدين سعيدوني**، ورقات ...، المرجع السابق، ص 142.

2 ـــ **نفسه**، ص 143.

المرتفع، الأمر الذي مكّنهم من شراء المناظل و الضيعات، و لعل أحسن دليل على مدى غنى الطائفة الأندلسية بالجزائر، نستنتجه من تلك الضرائب التي كانوا يتعهدون بها للدولة الجزائرية.[1]

مما نلاحظ في نطاق النشاط التجاري و الخدمات الإدارية، أنّ الأندلسيون ساعدوا إلى حد كبير على شيوع النقود الإسبانية بين الأهالي و جَعَلها العملة المطلوبة في التعامل ما بين حكام الجزائر، و باقي الدول الأوروبية عند تسديد المشتريات، و دفع الإتاوات، ذلك نظرا للكميات الكبيرة من النقود الإسبانية التي حملها الأندلسيون إلى الجزائر، و المبادلات التي كانوا يستخدمون فيها العملة الإسبانية دون غيرها.[2]

إمتدّت التجارة في مدينة الجزائر خاصة من شارع باب عزون إلى باب الواد و المنفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة، حيث كانت الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية تتمركز في شارعين؛ الشارع الأول نجد سوق الكتان، و سوق الزيت، و سوق الشمع، و سوق الحديد، و سوق الفكهاني، و سوق الصباغين، و سوق الحرايرية، و سوق الحضارين، أمّا الشارع الثاني نجد فيه سوق السمن، و سوق القيصارية، و هذه الأسواق كانت تنتشر بها المقاهي و الحمامات، و الفنادق، كما قد إتسع نشاط هؤلاء التجار خاصة في بيع الأسرى المسيحيين، و كذا تمويل مشاريع الجهاد

1 ــ فمثلا قدرت ضريبة أندلسي غرناطة القاطنين بشرشال أثناء القرن 10 هــ، 16م بــ 300 دوكة Ducats سنويا و ضريبة جالية مستغانم الأندلسية قدرت بــ 800 زياني ذهب، و 600 قسيمة كبيرة من القمح و الشعير، و 2000 رطل زبدة، و 70 بقلا. للمزيد أنظر: **نصر الدين سعيدوني**، النظام المالي للجزائر ... ، المرجع السابق، ص 42.

2 ــ **نصر الدين سعيدوني**، دراسات ....، مرجع سابق، ص 140.

البحري؛ هي مؤسسات حيوية هامة ظلّت لمدة طويلة مورِّدا هامًا للرزق و مصدرًا للثروة، و عاملاً حاسمًا في تنشيط الحركة الإقتصادية بالجزائر كما كانت حكرًا على أفراد الإدارة العثمانية.[1]

تشير بعض الدراسات بأنّ عدد المسيحيين الذين كانوا يباعون في أسواق مدينة الجزائر ما بين 935 هـ ـ 1070 هـ، 1529م ـ 1660م كان يتراوح ما بين خمسمائة ألف و ستمائة ألف نسمة، كما توجد قصص عن سوء معاملة القساوسة من قبل الموريسكيين؛ حيث أصبحت فئة التجار هي النخبة المدبرة لشؤون القرصنة و النخاسة و مبادلة الأسرى في الجزائر العثمانية.

شجعت إيالة الجزائر القرصنة التي كانت تمثل غنائم ثمينة بفضل الموريسكيين، الذين يتقنون اللغة الإسبانية، و يعتبرون أكثر الفئات علمًا بدخائل الصراع السياسي و العسكري بالبحر الأبيض المتوسط.[2]

و من الأمور المتعلقة بثراء الأندلسيين في مدينة الجزائر، و يجب الإشارة إليها أنّ كثيرًا من أفراد الجالية الأندلسية إلى جانب إستثمارهم للعقارات قاموا بوقف الكثير منها، إمّا على أنفسهم حيال حياتهم، ثمّ على ذريتهم من بعدهم، أو على وجه البرِّ و طلبة العلم، أو على فقراء الأندلس و فقراء الحرمين الشريفين.[3]

1 - Haédo. F Diegode, Topographie et Histoire Générale d'Alger, Trad, Mammerau et Berbrugger, in R A, N° 14, 1971, P 495.

2 ــ جون ب وولف، المرجع السابق، ص 207.

3 ــ **نصر الدين سعيدوني**، ورقات ...، ص 142.

## الحياة العسكرية

لقد شارك مهاجرو الأندلس في إقرار الحكم التركي، و تدعيم القوة الدفاعية للجزائر في وجه الأطماع الإسبانية، و الإنتفاضات الداخلية؛ ففي هذا المجال سُجِّل أنّ عروج بربروس تكمن من تثبيت قوة حكام تنس [1] و أعوانه في معركة جرث بسهول الشلف، و ذلك بفضل مساعدة 500 فارس أندلسي من أهالي غرناطة و أراغون و بلنسية للقوة التركية المشكَّلة من ألف جندي من المشاة، كما إستعان الحكام الأتراك في حكم المدن، التي دخلوها لأوّل مرة بحمايات أندلسية مثل مدينة " المدية " التي نصّب بها الأتراك مجموعة من الفرنسان الأندلسيين مع بعض المشاة الأتراك.

هذا و قد شيّد الأندلسيين أغلب حصون و قلاع المدن التي إستقروا بها كقلعة شرشال و بعض حصون مدينة الجزائر التي نذكر منها: الحصن المقام على إحدى الجزر المقابلة للمدينة، و الذي شيّده جماعة من الأندلسيين أوخر القرن 09هـ، 15 م و إستخدموه لإرشاد السفن للمراقبة و الإستكشاف قبل أن يقيم مكانه القائد الإسباني بدرونافارو Pedro Navaro، حصن خارج باب الوادي من طرف جماعة من الثغرين للدفاع عن المدينة، و كذلك تشييد بطارية تعرف بطبونة الأندلسيين بأعلى المدينة، و كانت مجهزة بأربعة عشر مدفعا، و لها 17 كوة منها تواجه المرسى، و في تقابل الناحية الجنوبية

1 ــ هي حملة شنّها خير الدين للقضاء على حميد العيد حليف الإسبان المستبد بمدينة تنس و نواحيها عام 1517م 1397هـ. راجع: **نصر الدين سعيدوني**، ورقات...، المرجع السابق، ص 139.

و 04 تشرف على الميناء، و 02 تتحكمان في باب المدينة[1] المعروف بباب الجزيرة، تزايد عدد المدججين الأندلسيين المدافعين عن الجزائر المحروسة و بلغ شهداؤهم حوالي 5000 شهيد في حملة شارل كانت الصليبية، و بلغ عدد الأندلسيين المجندين 6000 فرد من مجموع 15000 رجل المقدرين للجيش و القوة العسكرية الجزائرية.

و لا يمكن لعاقل إلا الإعتراف لهؤلاء الأندلسيين بالفضل الكبير في تحديث الجيش الإسلامي بالجزائر في العهد العثماني نظرًا لخبرتهم الطويلة في الجهاد، و صد حملات القوات العسكرية الإسبانية التي أذاقتهم الأمرين.[2]

1 ــ **نصر الدين سعيدوني**، ورقات...، المرجع السابق، ص 140.

2 ــ **نصر الدين سعيدوني**، صورة من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر، المرجع السابق، ص 235.

شهدت الجزائر خلال القرنين 16م و 17م، 10هـ و 11هـ نهضة حضارية كان للأندلسيين دور كبير فيها لأنّهم كانوا قوم حضارة و رقي، فعند هجرتهم من بلادهم الأندلس حملوا معهم خبراتهم و معارفهم إلى الجزائر، التي إعتبروها موطنهم الجديد، حيث نشروا التمدن في المجتمع الجزائري، و عملوا على تطويره في ميادين عدّة كالزراعة و الصناعة و التجارة، و غيرها من المجالات الحياتية.

كما إمتزج المجتمع الجزائري بالوافدين الجدد، و تأثروا بعاداتهم و ثقافتهم في الموسيقى و الموشحات و الطبخ و غيرها.

لم يقتصر التأثير عند هذا الحد فقط بل تعدّاه إلى مساعدة الأندلسيين للجزائر في الدفاع عن السواحل ضد العدوان الصليبي، و لا يزال التأثير الأندلسي في الجزائر إلى يومنا هذا قائما في العديد من الولايات، و خير دليل على ذلك مدينة تلمسان التي تعرف بإشبيلية Sevilla الجزائر.